

وزارة الثقافة
الثقافة الجماهيرية
مطبوعات تديرية
الثقافة بالإسكندرية



ولهيبة الأسكندرية

شعر
فوزي خضر

الغلاف تصميم الفنان
عصمت داوستاڤي

**وزارة الثقافة
الثقافة الجماهيرية
مطبوعات مديرية الثقافة بالاسكندرية**

ولهية الى الاسكندرية

**شعبان
فوزى خضير**

اهداءات ٢٠٠٢

الشاعر / محمد العليم القباني

الإسكندرية

الاهداء :

الى ولدى الحبيبين : محمد ومحمود •

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم : د. عبد الله سرور

يسعدني أن أقدم إلى القارئ العربي هذا الديوان الشعري الجديد
لواحد من هؤلاء الشعراء الجادين المجددين ، الذين يشقون طريقهم
في عالم الإبداع الشعري في صبر وأناة ، واثقين بأن المستقبل العظيم
فيه مكان فسيح لكل إبداع أصيل وموهبة حقيقية .

وصاحب هذا الديوان واحد من شعراء هذا الجيل الذين اصطلح
الناس على تسميتهم شعراء البهيمنيات ، وهم الذين تفتحت قدراتهم
الشعرية في فترة التحولات والأحداث الكبيرة ، فكان التزاماً عليهم
أن يكونوا صورة لعصرهم ، فتوزعوا في هذه المساحة الشاسعة بين
الالتزام والانفلات . ولم يكف الشاعر فوزى خضر بموهبته المتدفقة
بل شرع يضيف إليها ثقافة قوية واعية .. ودراسة متخصصة
يستكمل بها أدواته ويصقل بها قدراته ، ليضيف جديداً إلى رصيده
الشعري .

إن التاريخ الأدبي يحفظ لهذا الشاعر مكانه الخاص بين شعراء عصره فهو أول من كتب القصيدة المنورة في الشعر المصرى الحديث ليفتح (١) بهاباً واسعاً أمام الشعراء ليلجوا طريق التجريب غير هيا بين . وهاهو ذا يخرج على الناس بديوانه الخامس «ولهيبة إلى الإسكندرية» مؤكداً ثباته على الدرب .

ويبقى السؤال .. أين نضع هذا الديوان على خريطة العشر العربى الحديث؟ لعل الإجابة العلمية الصادقة تقتضينا أن نحدد المعالم الأساسية البارزة لحركة الشعر الحديث في العقود الثلاثة الأخيرة ، تلك العقود التى شهدت تعديلات جوهرية في بنية وتكوين كل من القصيدة والشاعر بحيث اختلفت التضاريس وتغيرت الملامح ولم يعد الاستدلال ممكناً أو متاحاً للمشاهد العادى أو لهواة المطالعة ، ولأن «م» تطالعه عيوننا اليوم ليس إلا تراكمًا وتركيباً معقدًا لما ظهر منذ عقود ثلاثة أو يزيد .

فإذا كان حال الشعر والشاعر خلال هذه المسافة القصيرة من عمر الزمن ، العظيمة الأثر والتحول والإنتاج ؟ .. حين نطالع حصاهد الإنتاج الشعرى لسنوات الخمسينيات نجد الآتى :

١ — تجاوزت القصيدة المواقف الفنية السائدة قبلها مثل الموقف الكلاسيكي أو الموقف الرومانسي ، وسعت إلى تقديم موقف جديد ورؤية جديدة للواقع والحياة يتسقان مع طبيعة الوجود والتطور الكبير والواقع المنشود .

٢ — أصبحت التجربة الشعرية تلتصق إلتصاقاً حميماً بالواقع المتغير ، وأصبح الدور الاجتماعي للتجربة الشعرية أمراً غير منكور .

٣ — رفضت القصيدة كل ما هو جامد أو نهائي في حياتنا الشعرية ، وانطلقت على طريق التجريب ومحاولة التجديد ، فسعت إلى تحقيق ثورة عروضية تنطلق من الموروث الشعري ولا تقطع صلتها به ، واعتمدت على التفعيلة والسطر الشعري بديلاً متطوراً عن البحور الخليلية المعروفة وتقسيماها الهندسية الصارمة ، وسعت القصيدة الجديدة إلى التعبير عن نفسها في لغة جديدة تقرب من الحياة بكل تفصيلاتها ، ومن ثم عملت على إعادة صياغة اللغة الشعرية صياغة جديدة لا مكان فيها للألفاظ المعجمية والمصكوكات اللغوية والصياغات الجاهزة .

٤ — أسهمت القصيدة في تغيير الذوق الأدبي العام حين تشكلت بنيتها على نحو يفرض التذوق الشامل للنص الأدبي التام ،

بعيداً عن البيت أو المقطوعة ، بعد أن أصبحت القصيدة موقفاً خاصاً وفريداً ومتميزاً لا يمكن تجزئته أو الاجتزاء منه .

٥ — أفادت القصيدة من منجزات الشعر العالمى الذى ظهر أثره واضحاً فى بنائها وبديتها ، ومحاولتها استخدام أساليب وأبنية شعرية جديدة مثل المثلج والموروث الشعبى والرمز الأسطورى والتضمين وغيرها .

وحين نحصى شعراء هذه الفترة فإننا نجد عدداً من الظواهر الالامجة التى هى علامات أساسية لهذه المرحلة التاريخية ، ولعل أبرز هذه الظواهر :

١ — الانتماء الحميم والاحياز القوى إلى المجتمع بكل همومه البين بين الواقع الاجتماعى وذلك عن طريق التصدى والنضال ضد كل مظاهر التخلف .

٢ — كان الحس الوطنى والتموى للشاعر قوياً واضحاً ملتتهباً ، وكن هذا الحس دافعاً لانطلاق طاقات التجديد والابتكار فى جد صدق لتحقيق المثل المنشود .

٣ — إيمان الشاعر بالدور القادر الفعال للإبداع الشعرى فى عماية التنوير العام لإحداث التغير الاجتماعى وتحقيق التأثير المطلوب .

فى الأدب والتاريخ العربىين ، ومن ثم باتت واضحة محاولات التوفيق بين نزعات التجديد وهذه القيم الموروثة .

هذا حصاء الحمسينيات كما أراه ، وهو فى جملة كثير وجديد عانى الشعراء فى سبيله أشد العناء من قوى الرفض والمحافظة أو من المثيبين الذين لا يملكون روح الإقدام والمغامرة ، غير أن الإنجاز الحقيقى الذى يحسب هؤلاء الشعراء هم قدرتهم على تحقيق الانسجام والتناغم بين الرؤية الجديدة والتجربة الفنية الجديدة .

وتالت السنوات لتؤكد انتفاضة هذا الشعر الجديد بما حصده الشعراء من خبرة وتجربة ودنا امتلكوه من ثقافة ووعى . وتالت أحداث قومية وسياسية واجتماعية استطاعت أن تفعل فى النفوس فعل البحر حين أكدت للجميع تمزق الوجدان وشرود العقل وزيف النظرة وفرع الطمأنينة . وكانت هزيمة يونيو ١٩٦٧ انفجاراً هائلاً دمر كثيراً من مكونات الوجدان وأطاح بأشلائها بعيداً بعد أن اكتشف هؤلاء الشعراء حقيقة الأنظمة السياسية التى تهتكت أقدعتها وانكشفت عورتها وتأكد عجزها عن تحقيق الأمنى القومية والفردية ، وبعد أن رأوا هزيمة التوى التى طالما ظنوها قادرة على المواجهة الفاعلة . وحين نقف فى نهاية الستينيات نجد الواقع الشعرى قد تشكل على نحو جديد تفتح وظهرت سماته جلية فى السبعينيات . ونستطيع أن

نميز في الحياة الشعرية اتجاهين كبيرين بينهما كثير من عناصر التماثل والتضاد لانطلاقهما من أحداث وقضايا واحدة ، إلا أن الموقف ورد الفعل كان لدى كل منهما مغايراً عن الآخر .

الاتجاه الأول : شعر بوطأة الانسحاق وبلى المحاصرة والضغط وأحاطه التعقيد النفسى والاجتماعى فأثر الانعزال وعدم الاكتراث بالهموم الاجتماعية ، وصارت إبداعاته ردود فعل ذاتية ، وانكفأ على نفسه ليقوى لديه وعى متضخم بالذات المفردة ، وسعى لإسقاط رؤياه الخاصة على مفردات الوجود بعد أن فقد الإيمان بالفعل وبالتغير والثورة .

وتميزت التجربة الشعرية عندهم بالرفض لكل ما هو سائد واصطناع الهموم والمشكلات الميتافيزيقية ، وإحمال الواقع ومحاولة التعامل مع مفردات الحداثة ، الأدب العالمى . وظهر في شعرهم الأثر الواضح لدعوات بعينها روجتها مصادر محددة مثل مجلة شعر ، فظهر عدم الاكتراث بالموروث الشعبى والتاريخى بل الانتهاك الحاد لهذا الموروث ورفض الأشكال الموسيقية قديمها وجديدها .

أما الاتجاه الثانى : فقد كان مختلفاً فى اختيار الموقف الجديد أو تحديد رد الفعل ، ذلك لأن هذا الاتجاه قد أسهمت الأحداث

والوقائع في تعميق وعيه الاجتماعي فرأينا شعراء يعودون إلى الالتصاق الحميم بالمجتمع ويملئون جسور الاتصال بالتاريخ والمجتمع والموروث ، ويسعون إلى فهم الصراع الاجتماعي وقوانين الضرورة. وتبلور لديهم الإحساس بالمسؤولية الفردية تجاه الواقع وأمام المجتمع ، وؤمنون بالدور القائل للإبداع الفني في الحياة .

واتصل بيمينهم بضرورة التجريب والمحاولة وإعادة تشكيل التجربة الشعرية ووسائل التعبير عن هذه التجربة في اهتمام أكيد بكل ما يثرى التجربة الفنية .

ولم تشهد ساحة النقد الأدبي تواجداً نقدياً قوياً وملموساً يتولى هذه الأعمال الأدبية بالدراسة والنقد ، مما أتاح للشعراء أصحاب الاتجاه الأول أن يتولوا بأنفسهم أعمال التنظير والتقييم لانجناهم ، والنقد والدراسة لأعمالهم ، فأصبحوا هم الشعراء والنقاد والقراء ، بل إن منهم من سقط في يرثن الأدعياء وتجار الكلمات .

ولم من أصحاب الاتجاه الثاني شعراء كثيرون نجحوا في تأكيد وجودهم في الحياة الأدبية ، واستمر عطاؤهم وتجربتهم . وأضع بين عطائهم هذا الديوان .

وأنت تقرأ شعر فوزى خضر تجده الخس الوطنى والقومى ،
وتجده الوعى الاجتماعى الملتزم ، وتجده الحرص على الموروث
الشعبي والتاريخى إلى جانب الإصرار على التجريب والمحاولة لإعلاء
صياغة التجربة الشعرية . وأنت تجده التجربة الشخصية الصادقة التى
تبرز فى إطار فنى خاص قد اختار أدوات تعبيره فانتقى لغته القريبة ،
وشكله المتغير المتصل بتوترات النفس الصادقة ، وصورة الفنية
التي استمدت من معطيات الفكر الإنسانى لتمتزج بالموروث الرائع
وترتبط بالواقع المكثف فتخرج الأمر نقيّة معبرة هنا التعبير
المدهش المبالغ الذى يهز النفس ويعمل العقل .

ولذا فإننى أرى فى هذا الديوان وجهاً حياً وصادقاً لوجودنا
اليوم فى هذا الزمان وهذا المكان ، مستفيداً من رحلة الشعر الحديث
معبراً عن تطوره ، ومصوراً حاذقاً لعطاء ونبض الساعة .
إنها دعوة حميمة لقراءة هذا الديوان الجيد .

الإسكندرية فى ٢٩ سبتمبر ١٩٨٧ .

د. عبد الله سرور

من اوراق هرماگيس

حينما ألقى السيف .. وغنى

أصعد من جميعتى

أفرد فوق العالم الجناح

تخوننى الرياح :

أسقط فى جميعتى !

... ..

إنفتحت أيتها الشوارع المزدهمة

إنفتحتى ..

متعلا رأسى أثبت ،

حاملا توارىخى ووجهى ..

وتهدلت ثيابى مللا

أخرج من جيبى قرية قديمة

— تزرع أثواباً وخبزاً ..

وحكايات لأطفال عجاف —

أخرج طفلا باليا

ينزل من دار إلى مدينة

ما علموه غير أن يمسك بالسيف ..
وأن يخوض في الفضا عاصفة من محب ..
وأن يخوض في دروب الأرض ألما
فانفتحي أيتها الشوارع المزدهمة
إنفتحي .. فها أنا رحلت فارساً
— من الدور القديمة —

وحين جئت شاديا :
أسقطني جوادى .

أسكندرية

إسكندرية .. هب الشوق فياضاً وطل من مقلتي القلب وماضا
 لعل عينيك تنبهران لى .. فمتى لا ألمح العشق فى جفنيك إنغماضا؟
 فالعمر يقرأنى سعيّاً على طرق الخوف والصمت فى أرجائها؛ ياضا
 والبوح يشتااق للإصباح .. موعده أتى تحف به الأعياد أعراضا
 يلون الغيم والأفلاك : ساقية يقسم الفجر والأجواء: أحواضا
 فهل تروين بالتحنان أحرفه ؟ فالعمر يبلى تباريحاً وإجهاضا
 خضت الجماجم فى درب اللقاء .. لكى أضم فجراً وميلاداً وأغراضا
 وجئت .. أحمل فى كفى أمتعتى فعندك الملتقى .. والوجد قد فاضا
 وعدتلك الأمس بالموجات أجنحة وجاءك النهر بالأطيّار فياضا
 وریشها : أغنيات الحب أطلقها فلا بكاء .. ولا هجرا وإمراضا
 قد كنت فى ساعة الأحلام عبر دجى يمور .. والبدء فى تجويفه غاضا
 وكنت أخشى بكاء الشمس فى سمتى وحجرتى : ليلها ينحط قواضا
 وفجأة زارت العينان نافذتى وطلتا: طرحة العرس الذى راضى
 ونورها- الآن- بالوعد السخى أتى فأين من ذمه يوماً ومن قاضى ١؟
 قد ظل من خطونا .. وانساب فى دمناء خلق الصبح فى الآفاق فضفاضا

ولهية .. الى الاسكندرية

أعاد تكويننا .. غنى .. وباركنه
إسكندرية .. هب الشوق فياضاً محاً جراحاً.. وهجراناً.. وإيقاضاً
أحبك اليوم حباً.. صمته لغة من حرفها يستفيق النور وماضياً
فأنت لى خطوطى.. صوتى.. وأوسمتى وعطرك المرتجى ينلج إيماضاً
فعانقنى إلى أن ترتوى رثى وباركى ساعتى برجاً وأنقاضاً
فأنت من موكب الأيام باقية مهما تحول : إقبالاً.. وإعراضاً

كيف تنفتحين صباحاً ..
فتلتهم القاطرات بنيك
وتحملهم للبلاد البعيدة ،
تطردهم - في الصباح - مطاعها ..
وتغلق أبوابها في المساء
وترى بهم لبلاد جديده
والأسرة .. في جوف ليل قديم ..
تقلهمو - من فنادق مسلوطة -
لشوارعك المرتجاة الحميمه
فيحيون فيك المصاييح ،
يتشمون لبحرك ،
يستأذنون منازلهم في الدخول ..
ويدعوهم الصبح للمأكل .. المشرب الفاكهه
يدخلونك ، ييكون في رثيتك ،
يدارون أوجههم بين نهديك
ثم يضمهم الحلم - مبتسماً - فوق شعرك ،
توقظهم في الصباح أيادي الأمومه .
لأنهم في البلاد البعيدة توقظهم :
طرقات دميمه
يغسلون الملابس مثل غسيل الوجوه ،
ينشرون ملابسهم فوق أكثافهم

ينشرون وجوههم فوق أكتافهم
ويسرون ..

ليس يتأبى لهم شارع يعرفونه
ليس تنفخو لهم جلسة الناس
ليس يتصافحهم منزل في مدينته
كيف تنفتحين صباحاً ..

لتلتهم القاطرات بنيك ..
وتترك فيك حبيباتهم والله ؟
(وقلت له : سر معي ..
سأريك الذي لم تره !!
أعلمك السر في المدن العبدات ..
وفي المدن العاهرة
لتقرأ عبر الوجوه توارى فيها المؤمنات ..
وتقرأ حول العيون توارى فيها الكافره
لتعرف :

كيف تقيم جلياراً .. :
وتتلف — للعابدين — سفينة ..

وقلت له سر معي
ولكنه سار وحده
وسبرت لأكتشف الأرض وحدي

أتعبتني المدائن ..

فانفتحي كي يعود بنوك إليك ،

سيخرج كل عيونه :

ثم يكسرها ..

ثم يخرج بقلقة ..

فكلي من عيون بنيك ..

ولا تركيهم يموتون شوقاً إليك بكل مدينته

ها أنا أزرع القلب ، يصعد نخلا

أهز لك النخل : يسقط حولك رطباً جنيا ..

كلي .. واشربي ..

لا تهاني .. ولا تمنجلي ..

يعلم القلب أنك

— رغم الذي قلتمته يداي إليك —

إذا جاء وقت المخاض :

ستفتحين — صباحاً —

لثلتهم القاطرات بنيك ..

وتقذف بي لبلاد بعيدة .

السقوط من القاع

يسقطون من القاع ..

مدى يدك فأبناؤك الراحلون

تقاتلهم - في البلاد - المطاعم .. والطرق .. المقاهي

تقاتلهم ضحكات الوجوه القبيحة ،

ينتظرون رضائك ليله

وأنت تدفأت هذا المساء بثوب جديد

- وضعت على الفم قبله -

ورحت إلى الحفلات تسيرين قهقهة ،

تجلسين دلالا ..

وينتظر الحاضرون حروفك ، لفظة عينيك ..

تلتف حولك هذى الوجوه

وحين يغير ثوبك جلسته :

تسارع كل العيون ،

تعشش بين ثنيات جسمك ..

توضع في إصبعيك السجائر ،

تبسمين : فتأتيك طائفة - بالكفوف - الكؤوس ،

ترص كأعشاش حب تحملق في مقلتيك
فترتاح عيناك - عصفورتين - على الكأس .
(ماذا تذكرت في لحظة الصمت ؟!)
عيناي - في حافة الخمر - تستبقان جوادين ،
ركضاً تلوران ،
تفرع عيناك - رفرقة - بين كل الوجوه ..
ووجهي عشك ،
فيه تقابل أبناءك الراحلون اليتامى
تقاتلهم ضحكات الوجوه القبيحة ،
يحملون ..
وينتظرون رضائك ليله .

... ..

عشتك ،

كنت إذا ما رأيت الجفون شواطئ ..
وارتطمت في وجهه بنيك الغيوم :
أجمع أبناءك الراحلين حوالى ، أحكى لهم

واسير (نديماً) لكل فقير ،
أعلمه - عن قرابين حبك - عمرا
و كنت أغنى .. فتفردين بساطا
و كانت تلم حواريك خلقي ،
تسمع مني التواريخ ..
(لكنهم يفهمون ولا يفهمون)
وذات مساء :

وجدت الحوارى تفرد خلقي
و وحلك كنت تسيرين ،
أحكى : فلا يسمعون
و أبكى : فلا تفهمين .
و عدت إليك ،
دخلت إلى قصرِكَ ، ارتحت بين أيادي مليكك
ثم دعوت بنيك ..
و أبعدت عنك ..
فقاموا يغنون في الطرقات :

(يا بلح زغالول

زغالول يا بلح)

وعدت ..

ولكن — بينى وبينك — قصرأ يباعده عينيك عنى

وتستر عيني — ملك — ثرياته وستائره

وتخلق أسواره حول نحرى .

ومن أجل حبك كنت دخلت قصور الماوك ،

أناديك .. لا تنظرين لوجهي

أناديك .. لا تأهين بصوتي

وأبكي :

فلا تفهمين .

... ..

وعدت إليك ،

خلعت الملوك جميعا ..

وناديت أبناءك الراحلين وقلت لهم :

(ارفعوا رأسكم)

وانتفضت ، نزعتم — من اللص — ثديك

جئت ، جعلتك حضاناً لكل حزين
جعلتك فوق جباه بنيك لواء
وفوق حدود بناتك قبله
وحين ارتفعت أقبيل فيك ترابك - حبا -
أهلت على التراب

رجوتك .. لا تقتليني
فسوف أعيد إلى الشهداء ابتسامتهم ،
سأعيد إليك ثيابك من يد كل اللصوص ..
فلا تقتليني

وأرجو .. فلا تسمعين رجائي
وأبكي :

فلا تفهمين .

تلوين في الحفلات
وأجدادك القدماء يرونك
من بين أعمدة قد تراصت أمام المعابد
(إن التماثيل سوف تحرك أقدامها وتجيء إليك ،
تسائل وجهك : أين رميت بأبنائك ؟ ؟) .. اعتلى في جلوسك ..

فالحاضرون يرون احمرارة فخذيك ،
لا تهربي من عيوني حين تطل من الكأس ..
ها أنذا قادم

بغته : أفتح الباب ،

تدخل - خلني - التماثيل ،

ترنو إليك ولا تتكلم

أدفع من حولك الحاضرين

أشدك من يدك المستباحة

تمشى التماثيل لا تتكلم خلف خطانا

نسافر عبر البلاد

أريك هنالك أبناءك الراحلين

تطاردهم في الشوارع كل البيوت

وتعدو الميادين - خلفهمو - بالعصى

وتعدو المقاهي .. فتركلمهم في الظهيرة ..

(كانت معلقة - في المقاهي - الوجوه القبيحة ،

تهتز .. تضحك .. تصرخ)

أبناؤك الراحلون يسرون ،

يخبتون بجوف المطاعم :

يقتسمون الرغيف مع الحشرات

وتمشى التماثيل لا تتكلم خلف خطانا

وندخل - مستترين - مساكنهم

فترين جسومهم الشقية أنحلها ليل هذى البلاد

ولطخ أثوابهم .

وسرى - فى مناديلهم - لؤلؤ من حنين إليك

وتمشى التماثيل لا تتكلم خلف خطانا

ونمشى : أريك الذى لم تريه .

... ..

أعيدك من سفر شاسع

فادخل بيتك الآن ..

إن التماثيل عادت لجوف المعابد صامئة

فاحذرى : لو أبتك .. فإن حديث التماثيل

يقتلع النبضات من القلب ..

عودى ..

فأبناؤك الراحون يعودون حين تعودين ...

وانتظري مقدمي

ولإذا طال — عنك — غياب بنيك : اخرجي في الشوارع

لا تبحي عن طلاء الأظافر ،

لا تبحي عن عشيق ..

يعي سياره بالثياب .. ويملاً جوف عباءته بالنقود .. ،

ابحي : عن عجوز طويل عريض

— عتيق الحجارة ،

ينتظر القادمين إذا خرجوا من قطاراتهم ..

والعيون التي في الميادين تعرفه —

فاسأليه إذا ما رآك لكي تعرفي ما تشائين ،

سوف يجيب سؤالاً .. ويصمت

لا تطلبي منه أسماء (روج) جديد آتى ..

واعرفي منه :

أسماء أبنائك الراحلين .

طفل السماء

وهرمت يا طفل السماء
وتبادلت أثوابها الأشياء والأسماء .. ،
ولمسة العشاق داس حروفها خطو البكاء
وترقرقت - في قهقهات الليل -
بجحات السموع الشائكة
وتجمعت لغة الوجوه الضاحكة
شاخت سماتك - في دروب الجذب -
يا طفل السماء .

تتقاذف البلدان وجهك ، تستميت ملايس الغرباء فوق جلودهم ...
(وترفرق الأثواب أجنحة على سطح البيوت ، وتستحم ملاعق
المقهى) .. وتعرف أوجه الغرباء شرفات المنازل وارتقاب القول
في الأطباق ، دوامات سطح الشاي في الأكواب ، تعرفهم صباح
الخير كاذبة .. وتعرفهم مساء الخير ثابتة .. وينتظرون فجرأ في
أياديهم صباح الخير حبا .. أو : فلا كانت صباح الخير ...

نادوا أيها الغرباء أسماء الأحياء كلهم ..
وتوضئ بالنار يا سبلا تعود .. فلأني في

الريح ، بين أيادي البلدان كالنرد ارتماء والتقاطاً (ربما تبدل
الألوان في ثوبي .. ولكني بقلب واحد) وأخاف آخر رمية : ما بين
أسهمها الكثيرة - ربما خسرت في البلدان نهديها وسبحر البلد من قاع
الطريق ...

وأنت في صدرى ترجع لى على سطر اللهب معالم الأسماء يا طفل
السما ، تمد من صدر الرياح يديك ، تأخذني حياً من يدي وتسير
بى ... وتقول حكمتك القتيلة في سطور الأمس (هل يستهب من قاع
البلى كلماتك القتلى ؟؟ وهل ستجرك الألفاظ أطراف الحروف ؟!
وتشرئب من السطور وتضرب الصفحات في شرر سنايكها ...
وتركض ، تصهل النيران في أعرافها .. وتهب للسبل الصديئة كى
توضئها ؟؟) .. أكاد أرى اشتعال الليل .. هي .. واركضى ..
وامحى .. وعودى .. مزق الأثواب .. لفينا .. أغسل الأجساد ..
عودى .. غربي الضحكيات ، شقي حفرة الأوقات ..
ضمي قبضة الإصرار .. عودى ..

أرجى القنمات للأشياء والأسماء .. عودى ..
أرجى الميلاد ..

يرجع لى ظرياً مضاحكاً ..
طفل السماء ..

من أوراق الاسكندر

ورقه

الإسكندر يحرق أعشاب التاريخ ..

ويكتسح الأرض

الإسكندر مملكة من أقصى الطول إلى أقصى الطول
ومن أقصى العرض إلى أقصى العرض

الإسكندر مندفع في الأمواج

يصعد في الصخر ،

يمد الكف : يلم الأنجم ،

يمتد .. يطول ،

يصير المشرق والمغرب ،

في خطوطه بلدان تسقط ، بلدان تصعد ،

في نظراته آلاف نصال ..

من أعملة تمتد :

يسجل في الشمس التاريخ ..

وتضرب في الصحراء خيام ..

وتدق طبول ..

فتشق فجاج

الإسكندر يملئ ..

الإسكندر فوق التاج .

ورقه

الأرض مملكتي

أحدها فتفهمني .. ففي لغتي

عروق دافقات ، يقرأ التاريخ مرتقباً

حروف كلامي المنشور من رثي

فينظرني بلا حد ، حدود الأرض أو سمي

وفي لغتي

شظايا من نجوم ..

وانكسار الصخر تحت سنايك ظمآنه ،

تعلو بعزم النار — خفي —

تشرب البُلدان واحلة فواحلة

فأحمل في يدي العمر ، زرقته :

سماء في الصباح تزف ضاحكة العيون ..

وصوته :

سيف يسيل .. وحامه :

وجه كوجه العرس ،

أخفيه من الأيام في رثيد.

أنا صبح أخوض الأرض مفتوناً بفتنتها ،

تباركني : غداً - في يومها -

والأرض مملكتي ..

أنا والأرض : مملكتي .

ورقه

يمر زمان بعيد

ويأتى زمان جديد ..

ويوقظنى فى الصباح رنين المنبه ،

أجرع فنجان قهوتى المعتمه ،

أدير محرك سيارتى

وأشعل سيجارتى

وألتهم الطرقات — إلى عمل — ساهما

أوقع فى ذقتز الخاضرين

ولا أنخير لى أصدقاء سوى العظماء

وأما الرعاع :

فكانوا عبيداً بمملكتى فى الزمان البعيد

ولكن أأتانا الزمان الجديد

وها أنذا — رغم حزنى — أسألهم مرغما

وحين تغير فى الزمان : تغيرت فيه

تعلمت كى الثياب وطهى الطعام

عرفت الزمان المرفه فى كيمياء المعامل ،

والطائرات ، وأجهزة منزليه

وحين تغير في الزمان : تغيرت فيه
غلوت قصيراً ..

وأفهم - حولى - الخطى الثعلبيه
وضاعت فروسيتى .

وحين تغير في الزمان : تغيرت فيه
حملت من البحر زرقته ..

ومن الحقل موسمه
ومن القلب ما يحويه ، من العقل ما يقلر - الغد - أن يملكه
وجئت إلى زوجتى ..

فقبعت على السر مستظراً أن يحىء وليدى ؛
أعلمه كيف يحيا الزمان الجديد
وكيف تكون السماء له ساحة
والأراضي له مملكه .

ورقه

منفرد

كأننى علم

منفرد وغائص

كأننى السر القديم فيك

أو كأننى ما تستر الجفون

أو كأننى الدم الحبيء فى العروق

منفرد

لكننى فى زحمة السوق غريق

يخدعنى الباعة جهراً

أدفن الأحران فى قلبى

(سرقتنى لقمة العيش صغيراً

فخبرت النعيا ؛

فما امتشقت الفرحا

وما عرفت اللعبا

وسرت فى درب انتصاراى حزيناً وأسيرا :

مزجت بغضبة انتصاري الهزيمة

مؤتلق في ليلي العتيق

لكنني ..

بكل ما في عالمي أضيق

القول ضيق

أصمت ضيق

والخطوة الرعناء في الطريق ضيق .

ورقه

يوماً فتحت جفوني
فلماذا بالعالم من حولي كوخ يمني .. حيث القنات
حيث وسائد وأريكات
ونساء صمدات

يصببن الشاي الجبلي على آثار القهوه
ورأيت الزجيلة والمصباح الباهت
ورأيت الأشباح الرقطاء يطن الكوخ الصامت
ورأيت العمر المهلتر في سفح ،
متكىء - في الليل - عليه : تل

ورأيت رجالا لا يدرون
فتحت جفوني ..

فلماذا بي منتظر ..
ولماذا بي لا أسعى .
خملقت ..
حملقت ..

حتى غامت من حولي الأشياء
وتبدت لى دنيا أخرى
حيث المصطلون ..

الكتب ..
الأوتار السحرية ..
والأضواء

حيث رجال هم ناس الدنيا
ونساء هن ضمير الورد
حملقت

كانت تتداخل فى عيني عوالم .
فيها تمتزج السنوات
فإذا بالأشعار الالهية تمضغ فى القات
وإذا بالأنغام تقطع فى بطن الترجيله
وإذا بوجوه تتداخل حيناً ،
تتنافر حيناً .

أتذكر أنى طفلاً كنت .. وكنت أرى فى الأوجه وجه أبى ، يصعد
فوق وجوه الناس جميعاً ، يكبر أكبر من كل وجوه الناس جميعاً ،

يجعلى أنطق ، يزرع حرفاً حرفاً فى شفتى

(حاول أن تصعد يا ولدى)

ياخذنى من كفى ، يعبر بى الطرقات ، ويطلقنى وحدى فى مدرستى

(حاول أن تصعد يا ولدى)

يحزن كفى فى راحته .. ويعلمنى أن أكتب فى الصفحات اسمى ..

ويعلمنى ثوبى .. ويعلمنى الناس ، يعلمنى بلدى

(حاول أن تصعد يا ولدى)

ياخذنى للمدن الرقطاء ، يعلمنى الميدان الشاسع والأحياء ، يعلمنى

م' بين البلدان - قطارات السفر الفجرى ، العود الليلى .. ويتركنى

(حاول أن تصعد يا ولدى)

أتذكر أنى ما خنت أبى

لكن خانتنى البلدان

ألقنى بلدان كى نلقنى بلدان

ليظل العمر رجلاً

ويظل العبء ثقيلاً ..

ويظل حديث فى خلدى

(حاول أن تصعد يا ولدى)

تتداخل ما بين البلدان وجوه
ويصب الشاي على آثار القهوة
حين تقطع أنغام الأيام المذبوحة ..
في بطن الترجيله .
قلبت الذكرى في صفحات الصمت المبتل
ونفضت الجلسة : أسعى في صحراء الصحوة
لأحاول أن أصعد قفة هذا التل
وأخلف أكواخ القات
وخمول تكايا الليل
وموات الأصوات
ووجوهاً لا تعلمنى ..
تحشى أن تصعد من سفح التل
يدعوني صوت في رثى :
(حاول أن تصعد يا ولدى ..
حاول أن تصعد يا ولدى) .

ورقه

وكان أبى ..
يعلمنى السنين ويرسم الأيام فى عيني
وكان أبى ..
يعلمنى طعام البيت والدرسا
ويحكى لى عن الخطوات ..
على أفهم الطرقات ..
على فى زحام العمر لا أنسى
ويترك لى حصاء الأمس فى كفى .
وفى يوم - غريب الوجه - مات أبى
مسحت من الأسى عيني
وحين فتحت جفنيا :

إذا بى فى قطار ينهب الطرقات ، يلتهم البلاد .. ويبلغ الأغراب
يهى الليل وهو يسير ، ينبع فى الفضاء الصبح وهو يسير ...
حتى أوقفته بلدة لا تعرف الرحمة .
حملت حقيقتى ..

ومضيت في ليل المدينة باحثاً عن فندق ..
وظللت أمشي في الشوارع مجهلاً وحلى ،
أعرفها على نفسى .. فتهملى
إلى أن صرت أقوى
فاقتحمت - بها - فنادقها ..
مطاعمها ..
مقاهيها ..
وخضت - برغم خوفي - سوقها
ودهست أرصفة القطار ..
ورحت أغتصب الميادين الكبيرة ،
حرها ، آثارها ، أزهى حدائقها .
شوارعها ، حوارها ...
إلى أن صرت قسوتها .

و ذات مساء ..

إذا بي واقفاً أزن الحقيية في مطار صمته : الضوضاء
ومن مدن إلى مدن
وما يقف الرحيل (من الشمال إلى الجنوب ،

من الجنوب إلى الجنوب ..

إلى الجنوب ..

إلى الجنوب .

تظل حقيقتي ظلي ..

وتلدى ما ألاقه

وأدرى أنني أقوى على المدن الغريبة

صامتاً ومعانداً

لكنني مازلت يعصف بي : الحزن إلى الشمال

هناك مدينتي الأولى .

وكان أبي يعلمني الصعود ..

فكيف أهوى من شمال خريطة الدنيا إلى أقصى الجنوب ؟ !

(شربت القيقظ يا أمي جرعت هزيمة المطر

وما تلدى البلاد اسمي يضيع بلورة السفر

متى سيعود لي يوم يعيد الرعد في دمي ؟

فأطلق في الفضاء سهمي أصيد غزالة القمر)

أغني في الطريق ويجهل الماشون أغنيتي

فأحبس دمة مكتومة التنهيد في رثي

وأسرع ضاحكاً ،
أمضى إلى عملى
وحين أعود للبيت الطرى
أفك قيد صهيلها المكتوم ،
أطلقها (خيول الحلم) ..
تركض في البلاد إلى حدود مدينتى نحو الشمال
وتدخل الطرقات ،
تدنو من منازلها ..
وتهمس في النوافذ : سوف يرجع .. لا تخافى ،
ثم تعدو عبر شاطئ بحرها ..
وتقول في أذن الرمال :
سيرجع الإسكندر .. انتظرى
فما عصفت به الأسفار إلا
كى يعود بمهرك الغالى
وبحضر فى غنائه كتاباً :
يوقف التاريخ عند يديك منتظراً إشاراتك
ويرجع فى مسامع هذه الأيام أغنية بأصواتك

ويعمّنح مقلتيك غزاله القمر .

ويوقظني المنبه في الصباح ، يشدني برنيته

فأقوم منطلقاً إلى عملي .

لأجمع مهرّك الغالي

وتلقني في بلاد النفط من سفر إلى سفر .

ورقه

وحيداً في صحارى النفط منفرداً

أنقب عن مدينتي الشماليه

فبحر مدينتي رثه

وليل مدينتي سهر ..

وذكرى للهوى خلقتها

بضمير أزمان شتائه .

صحبت جريلنى ،

ما كان غير النفط — أخباراً —

وأسعار لعملات ..

وتقرير عن الريح السياسيه

وتلوى في الضمير مدينتي صمتاً بلا خبر ..

سأمنح عمرى الماضى بها : خوفاً عليه

لعلنى يوماً أعود .

ورقه

حين سهرت

— أخوض بحار ليالى الظمآنه —

أرعى ولدى

أهب اللهفة للنأمة ، للسكته ، للنظرة ، للصوت

رجوت :

لو أن أبى مازال يعيش ..

لكنت حييت لأمنحه ما أمنحه ولدى

آه .. يا وجه أبى

يا كفيه ..

يا رحمة عينيه .. ،

كم أتمنى لو كنت معى

لترانى الآن

وأنا أحترق البلدان :

سهماً ..

أدرى عنها ما لا تلويه عن أنفسها

أحمل فى يمانى كتابى

وأسطر فيه

— مهراً للمدينة المنتظرة —

أجتاز الأرض ،

أقرأها : من أقصى الطول إلى أقصى الطول

ومن أقصى العرض إلى أقصى العرض

هذا زمن سيتوج فيه من يعرف أكثر

حيث السيف : الكلمة .

منذ زمان وأنا أصقل سبقي حرفاً حرفاً

أصطحب اللفظة

— في صحراء الصفحات الطمّانة —

خوفاً

تهتز الخطوة مني ..

حتى هبت كلماتي جيشاً ألولية

نصطف على باب الآتي صفّاً صفّاً

تتحرق الصحراء ،

تسطر فيها غيثاً لا أدرى من أين أتى
كانت كل الغيمات بعيدة
لكني كنت وعدت مدينتي للبحرية — يوماً — بقصيده
وأنى زمن الوعد الصابح ..
فاندفقت كلماتي .

ورقة

يطل البدو خائف مكاتب السلطة
عباءات من النفط

وقفت أوقع الأوراق في صمت

رأيت على وجوههم الصحارى

- لا حلود لها -

وقطاع الطريق ..

وخطوة الناقات ..

والغدر المباح ..

وسكة الكبت

رأيت على وجوههم :

صحارى السلب والنهب .. ،

كتمت البحر في قلبي

فإن البدو صاروا الآن من ذهب ومن فضه

ورأس مكاتب السلطه .

جلست أقلب الأزمان يا زنى

سأرجع ساعة وأعلم الأبطال فى وطنى

وأرفع فى الفضل علمى

إذا استكملت فى سبى — على الصفحات — حرفاً

لم يزل يأتى يطاوعنى .

ورقه

أصبح الأزمنه

وأصلها ورقات لتاريخي النافر

من زمان السلاح ..

وحتى زمان القطارات .. والبلد

حيث : الأنوف من النفط شاحنة ..

والعيون من الجهل حائرة ..

والصغار يمرون فى الطائرات حفاة

ينحوضون فى موسم فاجر

يحلمون بأغنية المدن الماسجة .

أصبح الأزمنه

وأصلها ورقات لتاريخي النافر

لانى غيركم

وأعيش الزمان الذى تاه منى على المفترق

- يا زمان من البلد ..

يا لغة شوحتها السنون ..

ويا أوجه :

في السمات الأمان احترق —

لأننى غيركم

غير هذا المراء الذى حولكم

النساء هنا — من حياء —

يغطين أوجههن برفع ذيول الثياب إلى الرأس ..

والبدو ساروا اختيالاً ..

يظنون أنفسهم بين كل الرجال الرجالاً .

لحمهم فى مزاد من العرى رغم الثياب

لأننى غيركم

يا ثياباً من النفط ،

أجولة من غبار الصحارى ..

ويا كبرياء من العجز ..

منذا يعلم هذى الثياب الكلام ؟

أيا زمنى .. !! ...

أمن الركض فى السفح فى ذنب العترة النافره ..

لاستلام المناشف فى الطائره !!؟

أحبب الأزمه
أحبب الأزمه
وأسجل للزمن القادم
أننى خارج من زمان من البدو ،
أحمل حقلى ، ساقيتى ..
وابتداء المواسم والمطر المشتهى
خارج ذات يوم بأغنيتى ..
لست أقبل إلا ما بينتى الساحليه
لست أقبل إلا مدينتى الساحليه
لست أقبل إلا ..
مدينتى الساحليه .

ورقه

أسرى وفي مقاتي شوق إلى المطر وموسمى سفر ينسل من سفر
أشتاق.. والحرف ظمان على شفتي أريده فيضان الأرض والبشر
أريده ساعداً حراً .. وأغنية أريده عين قنديل على السهر
أريده قبضة : حصناً .. وأغنية تظل نخضاء بين البهو يا قلدى
أخط منه كتاب العشق منتصراً ورأساً في العيون (غزالة القمر)
وناصرأ ذات يوم- عائداً لمدينسى ، شمالية الشيطان ، بالظفر
وعائداً كانفلاق الأرض منبئة لتتريء الشمس سرالريح والمطر
لأنطق الثلج فى عصر من الشرر وأنطق النبات فى عصر من الحجر
وأحمل الحرف سيف الملك منتفضاً على زمان نسي جائر كلب

ورقة

ويوماً أجيئك بالماء عذب
وأبني الصهاريج للمطر القادم
وأحييك عاصمة العالم
وآتيك محتملاً جبلاً من مواجع من غير ذنب
وأجعل كل الدروب تؤدي إليك
وأدفن وجهي في ناهديك
وأبكي بكاء انتصاري
وأجعل قلبي : فاكهة في يديك
وصوتي : ماء
وعيني : ثوب
وآتيك محتملاً جبلاً من مواجع من غير ذنب
أغني ..
وأحتضن الأزمنة .
ويوماً أجيئك يمشي معي ولدي
أعلمه :

(إن هذى المدينة عاصمة ..

والتواريخ شاهدة ..

والزمان لها قادم ..

فتمسك بها)

وأعلمه :

(بين بحارة المدن الساحلية والبلد :

ثأر قديم

وبين الزمان البعيد وهذا الزمان الجديد :

زمان دميم .

سنعبه بالصعود ..

فلا تتجه للجنوب .. لتصعد يا ولدى)

ويوماً أجيئك ،

شوقى لأهلك يجعل كل كرات دمائى تقاقر ،

تستبق الحفقات بصبرى

وتفقس كل براعم عمرى

وتقفز بين ضلوعى غزالة هذا القمر

أودع فى ساعدك زمان أسفر

ونرجع يوماً صغاراً
فنعدو بشاطئك المائج
ونملك كل الذى نرتجى
ونضحك ملء السماء ..

ونلعن بلدو الصحارى .
ويوماً أجيئك بحارك العارفا
أغوص إليك
وأصعد منك
وأصبح فيك ..
وأعشق رملك والسيل والعاصفا
وأمنحك الزمن المرتجى :
كساباً

يعيد إليك شبابك
يجلو بهاك
يقبل فيك ترابك
يحمل أغلى ثيابك
أحلى حليك
أسماء أصنى صحابك

يفتح نافذة للزمان الجديد ..

ويحتضن الأزمنة .

كتاباً :

سيركض في الطرقات ..

يفتح أبه اب هذى البيوت ..

ويشرق - في زمن - صباحاً ،

يتوضأ في أمنيات الضلوع

وينطق في الألسنه

كتاباً : غنيمه هذا العناء .

ورقه

صوت في الأعماق بعيد

مبتل التنهيد

يترقق في القلب ويهوى

فوق خلود الأحلام الأولى

تذكر نافذة العشق ..

يطل على أفق الحرية ..

. يتذكر .. كم هو مندفق موج البحر ، فموج البحر يظل

قوياً ، مقطوعاً ، موصولا

صوت في الرئين جديد

يزفر صهد البلدان

يحيا مغلولا

أوصلت السيجارة بالسيجارة

حين امتدت في غرفتي الموسيقى ،

مسحت في عطف مصباحي

وتمشت بين عروقي

تمنح صمت خلالي دعاء صباح

أوقفت شريط التسجيل :

توقف في الرثين هواء الغرفة

ومنحت الأمسية الظمآنه — لمدينتي البحرية —

لحظة صمت .

ورقة

أتشجر في الحلم

أطول ،

أغنى ،

يتبدل صوتى

أنغير في غابات الحلم ، أكور نفسى في نفسى ، أتلدحرج كوة من

لب في هذا العالم ، أحرق أعشاب التاريخ ، أعيد المرتد ، أشد

القبضة فوق خفايا القلب ، أخلف في الأرض شرارى آثارى .

أركض من أقصى الطول إلى أقصى الطول ومن أقصى العرض إلى

أقصى العرض ، أحاول ، أقفز ، أتشبث بال لحظة أمنحها كلماتى

لا أتوقف ، أجتاز إشارات الصمت صراخاً ، وحدى : أحمل

تاريخى ، وحلى أحملة ، وحلى أجتاز ، أجرع برّ النفط وخيمات

البلدو .. وأشرب ضوضاء مطارات ، صرخة سيارات .. وذهول

دروب لا تنفضى ، وه سافات ، ووحوشاً في غابات الحلم .

وحلى ..

أعد العينين التائبين بوجهى

أنى :

يوماً .. سأغنى أغنية مختلفة .

ورقه

القلوب الصحراء

تفتح الباب لعصفور مهاجر

تنسج الظلماء من بدء الرداء .

فابدأى بي يا خيوط الفجر ..

إني للغناء !

صحري الحلم ، ظمآن على وجه المسافر

حينما جئت : أرادوني ذبيحا ..

فاختبأت — الأمس — في قاع الحقيبه .

أيها البحر البعيد

يلتتنا الموعد في العمر الجديد .

ورقه

عائد يا مدينه

عائد بالذى تأملينه

عائد كالصباح على جبهة المشرق

كاللقاء على طرق لا تساوى ولا تلتقى

عائد ..

صدر ليلي محيط

ولكن حنيني : سفينه .

ورقه

فداك يا مدينتي
فداك يا بحر المدينه .
قلبي على ثرثرة الصغار ..
حين يعجزون عن شراء لعبة ..
في سوقك اللعوب يا مدينتي
قلبي على العيون ترتمي ..
بحا نوت الشواء ترتجي ..
وتسحب الجفون فوقه' لكي تواصل المسير
قلبي على كل الكبار الصامتين
قلبي على كل للصغار فيك يا مدينتي .
سببت من حلمي خيطاً أزرقاً
نسجت منه بحرك ، انتشيت عبر موجه
وطرت في فضائه
بنيت فوق رمله
ركضت ضاحكاً ،
سبحت غاسلاً غنى رمال الصنجرء ،

قمت كالرياح ..

كى أعيد ————— تخطيط الزمن

هتفت — فى غربتى العنيد —

يا من يعيدنى إليك يا وطن

يا من يعيدنى إليك يا وطن !

بالرغم مما فيك يا مدينتى

فأنت أمنى الشهى ،

أنت صوتى العى ،

أنت حلمى الطرى ،

أنت تاريخ الشجن .

غيرت تقويم السنه

أعدت ترتيب مواعيد الفصول

غيرت ساعات الصباح ،

رن فى أذن (منبى)

فما انتفضت من رنينه ،

نظرت في سيارتي .. وحينها

رجوت أن أسير في الشوارع الحية في مدينتي .

نزلت عاصفاً ..

أجوب السوق ، أشتري حقيبة

لكي أخفي فيها — بين أثوابي — كتابي.

وأجمع البقية المشورة الأشلاء من شبابي

وأستعد للسفر .

ورقة

من أجلك يا ولدى

أحتمل السوط

أحملك على كتفى ..

أصعد ، يلذعنى السوط

وأصعد ، يلذعنى السوط

وأصعد ..

حتى تصبح أقدامى

فوق السوط وفوق أيادى السوط ..

وفوق رؤوس السوط .

من أجلك يا ولدى

أحملك على كتفى

وأجوب العالم ،

أغتصب البلدان بعينى ..

وأقرأها ،

أجمع من كل شوارعها خارطة التاريخ ..

وأرسم درباً

للحلم الوضاء : يروى .. ينبت .. يرى

يصبح لساً .. ذوقاً .. رائحة .. سمعا

يصبح في صمت القهر الباغي :

صوت

أرسم حلما يصبح للمنتصر العائد : بيت .

من أجلك أصعد يا ولدى

أجهاز زهوان القهر

أعلم أنى يه ماً

أصبح فوق رؤوس البدو

فألعن أزمان الصبر

أقهر خيانت الصحراء .. الناقات ..

السكينة تحت السوط

(حتى أصعد يا ولدى)

يوماً نصبح فوق الارج العالى يا ولدى ، ننظر من أعلى .. من أعلى .

آه ..

لو أنى أرمى بالجسد المتألم

في بحرك — يا بلدتي البحرية —

أغسل عنه الأيام المره !

آه .. لو نرجع يوماً .. يا ولدي

لو نرجع يا ولدي

لنظرت إلى البدو من الأعلى ،

أمسكت بأطول سوط ،

مزقت به الأجساد ..

الحيات ..

الناقات ..

الأوجه ..

حتى مزقت السوط

لو نرجع يا ولدي

لبكيت طويلاً في بلدي

قبات تراب حوارها ، عانقت جراحي : منتصراً

وصعدت .. وغنيت ..

ورقة

أسافر بين اللغات

وأدخل مكتشفاً بين أحرفها

أتدلى وأعلو

وأمتد : ألتف ، أقصر ..

أنزف فوق الحروف دمي

نقطة نقطة

وأسافر بين اللغات

وأعبر تاريخها صفحة صفحة

أتخير من بين ألفاظها ..

(كلمة) العشق يا وطني .

أطهر يا بحر في مائك المشتى جسدي

وأعطره في هواء مدينتي الساحلية

أقول لها كم أريدك ..

كم أتشوف طيفك عبر البلاد

وكم يتسرب حلمي إلى شفتي

فأغنى ..

وتعبر أنشودتى فى الصحارى

وتفلى من مقل البدو ،

تعبر صلات كل المطارات ،

(خبأتها بين جلدى وبين عروقى)

فأخلاق بدو الصحارى هنا لم تزل فى مطاراتهم

فى قصورهم المرمرية

وأنشودتى لمدينتى الساحلية :

تسيل دمائى .. ولا بأسروها .

(تركت على الباب قلبى

دعاء .. وتذكرة لليلالى الخوالى

وأشعارنا المأذجة

تركت على الباب قلبى

سماء من الشفق تأبى الرحيل

وتهوى الطواف التهجد

حول مدينة حبك — ليلا نهارا —

وأبواب قلبك ترفض أن توبجا

تركت على الباب قلبي منذ زمان بعيد
أما زال قلبي ..
أما زال بابك بابا ..
أما زلت منذ الزمان القديم معاندة يا مدينته ؟
فها أنذا عصفت بمكانى بلاد
وظل الرحيل يضم بغابته ما أهاب
وظلت عيوني بهذا المدى ..
تتشوف عينيك تائبة يا مدينته ..
وترجو لقاءك .
تحمل أغنية طازجه
يضم تنغنها فى المسمع ثوب قديم) .
أسافر بين اللغات
وأدخل مكتشفاً بين أحرفها
أخبر من بين ألفاظها ..
كلمة العشق يا وطنى
وأعود بأغنية ساذجه
بطياتها قطرات من البحر ،

خبأت فيها ضمير العواصف ،

تهفو لسمع الفضاء ،

تنبيء بالموج مندقاً ..

باكلساح الزمان المرير .

أقطر في الغربة المستبدة ، أحمل من صدف الأغنيات الشجية حفنة
رمل ، أطوحها في الرياح العتية ، أشحب عرقاً عميقاً يطن ذراعى ،
أعتمر الأغنيات القديمة ، أخرجها صرخة في سماء التغرب ، أوقد
وجهى بنار ليلالى ، أطلقه في الشوارع يصخب ، يتعل الطرقات
العنيدة ، يحلم بالعود ، يقطع صوت المنبه ، يبدل في لحظة دقتر
الحاضرين .

نزفت السماء القديمة في غيم أسفارى ، اندفق الموج منفلتاً في الشوارع
يكتسح البسوة والصمت والأوجه الغلر ، يحتضن الحلم في مفسر
العودة المرتجى ، تتصاعد أنوآؤه ، تتلأل في صوته الأغنيات الجديدة
تحتضن الأهل والوطن المرتجى والصحاب .

سأكتب هذا الزمان

وأخرج من قاع هذى الخريطة متجهاً للشمال
فسجل بدفترك الآن يا ولدى
إن هذا زمان الصعود ..
نعاند فيه الخريطة ،
نصنع تاريخنا القادما .

ورقه

عدت إليك مجهدا ..
أحمل ميعاداً إلى السقيا ..

وتاريخاً من الظمأ
عدت إليك مجهدا ..
فعربدى بين ثياني .

في عيوني اصعدى ..
وفي شفاهي انطقى ..
وفي دمي اختبئ

ولتغسل عني بلاد الصدا
عدت إليك مجهدا
محملاً بتعب البلاد
فلتفتحي أحضانك الزرقاء يا مدينتي
قومي ، خذيني ، هدهديني ..
ودعيني أتفصده أدمعا
يا كم ترحمت على أن أرجعا

واستيقظت مبي السجائر . ارتمت حولي ظلال

وتمتيت ميادين المدينه

وتكسرت أحلامى الزرقاء من بلد المسافه

يوماً كبرت فى البلاد : صرت فيها جبلا

يوماً تقلصت : فداستنى الحجاره

يوماً حلمت أننى ..

ذات صباح عائد ..

ورافض أن أرحلا .

عدت إليك مجهدا

وجهى مهجن ببلدان عديده

صوتى ملحن بلهجات عديده

فقومى يا بلدى الزرقاء أوزان القصيده

لم تزل الحروف فى دى موازين الخطى

لم تزل الحروف

مواسم النماء والبكاء والعرس الجديد

والمواعيد البعيده

لم تزل الحروف

أصحابي القدامى
والوتر والإماما
والنار والعشق ونرداً في يد المقتضى
وينشاناً وبرداً وحماما
لم تزل سيف القصيدة
فلتمسحني عن وجهي العائنه — من حرب البلاد —
صفعات السفر
وفجرى في صدرى الظمان أمواج الهوى المستعر
وغردى في ساعة العود ،
ارقصى لى رقصة العيد ،
أعيدني كما كنت ،
أعيديه كما كان الزمان .

علك لحظة تدرين

أصب جهنم الحمراء فى رأسى ، فيسخن دمعى المسجون ،
يسكنى ، أسيل على خلودك عارياً ، قوى الى الآن ملقى فوقك
الجسد الكسير ، الخلد فوق الخلد ، صدرى فوق صدرك ، صدرك
المسلان ليريقان ، ها أنذا ظمىء منذ قاع البئر حتى النهر ، منذ
الزمل فى الصحراء حتى البحر ، قوى .. كل ما كان : ارتمى فى
ساحة الموتى ، أصب جهنم الحمراء فى رأسى ، فيسخن دمعى
المسجون علك لحظة تدرين .. تنفضين .. تكتشفين أنى ميت منذ
انغلاق اللرب فى وجهى .

قسمت العام أياماً ، قسمت اليوم لحظات أنقب بينها عن لحظة
لم يخنق القلب احتراقاً عبرها ، قوى الى الآن ، إما أن تكونى ...
تسحق الأعوام أعضائى ، فتنهذ الخطى فوق الدروب ، ارتد دى
فى عروقى ، فافتحى باباً جديداً ، عل ما خلناه بأى : سوف يأتى ،
فافتحى باباً جديداً ، أخرجى من صدرك المسلان كويلاً للذى مازال
ظماناً يموت ، الباب فى وجهى تحدى .. ووجهى ساقط بين انغلاق
للرب. والموتى الذى قد دب فى كل الخطى .. تسخو على النار ،

قشرت الرضاء عن العيون البكم ، فانسلت ابتداء من شفاف القاب
حتى الجفن .. حتى الخلد ؟ فارنجحت خلودك تسأل العينين .. وانشل
اللسان .. فأفصحت نيران أعوام من الحرمان ... بركان من الأخران
يطلقني على الخدين مصهوراً ، أصب جهنم الحمراء في رأسي ،
فيسخن دمي المسجون ، علك لحظة تدرين .. تنفضين .. تكتشفين
أني ميت منذ انغلاق الدرب في وجهي .

أتذكرني شوارعك القديمة ؟؟ .. ها أنا أرتج عبر ترامك المرتج
يلهمني زجاج الحافلات وأنت لا تدرين .. يأكلني الرغيف وأنت
لا تدرين .. تخدعني الجرائد والإذاعات الكذوب وأنت لا تدرين
لي .. وتشق لي عني سكاكين الدكاكين ، القطارات ، المحطات ،
الإشارات ، الصحاب ، .. وأنت لا تدرين ، تخرج ذكرياتي من
ضلوعي ولولات ، شقت الأثواب ، تلطم في الدجي الخدين ،
هل تمت ؟! .. انهض .. هذا الدجي موت إذا لم تشعرني بالنار
تركض في عروقي ، كل تاريخي رماد .. فانهض ، عظمي تفحم ،
هامي الأحلام حافيه تجي .. الآن تستجدي انفتاح الدرب ، قبلت
اليدين .. الرأس .. والقلعين .. قومي ، لم يعد هذا زمان النوم ،
قلبي في شظايا النار نار ، جارق ليلي .. ، أصب جهنم الحمراء في
رأسي ، فيسخن دمي المسجون ، علك لحظة تدرين .. تنفضين ..
تكتشفين أني ميت منذ انغلاق الدرب في وجهي .

صفحة	الفهرس
٣	الإهداء
٥	تقديم
١٣	من أوراق هرما كيس
١٤	حينما ألقى السيف وغنى
١٦	إسكندرية
١٧	ولهية إلى الإسكندرية
٢١	السقوط من القاع
٢٩	طفل السماء
٣١	من أوراق الإسكندر
٨١	علك لحظة تدوين

· مطابع جريدة السفى

الشاعر في مسطور

- فوزى خضر - عضو اتحاد الكتاب المصرى .
- من مواليد ١٩٥٠ - الاسكندرية .
- حاصل على الجائزة الأولى فى الشعر على مستوى محافظة الإسكندرية فى أعوام : ١٩٧٢ - ٧٣ - ٧٦ - ٧٧ - ١٩٧٨
- حاصل على الجائزة الثانية على مستوى جمهورية مصر العربية ١٩٧٤ .
- صلر له :
- ديوان : أغنية لسيناء (مشارك) عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ .
- ديوان الترحال فى زمن الغربى عن المجلس الأعلى للثقافة ١٩٨٤ .
- ديوان من سيمفونية العشق عن المركز القومى للفنون والآداب ١٩٨٥ .
- ديوان فصل فى الجحيم عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ .
- دراسة : إطلالة على الشعر السعودى المعاصر عن نادى جازان الأدبى بالسعة دية ١٩٨٥ .
- له تحت الطبع :
- ديوان النيل يعبر المواسم - يصلر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ديوان قطرات من شلال النار ،

إسكندرية.. هب لشوق فياضاً
وطل من مقلتي القلب وماضياً
فوزي خضري



Bibliotheca Alexandrina



0207101

716
65w

مطبوعات مديرية الثقافة بالإسكندرية